

النشرة

تصدرها مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

العدد ١٩٩٨/٢١

الأحد ٢٤ أيار

أحد الأعمى

أبيننا البار سمعان

الذي كان في الجبل العجيب

اللحن الخامس

إنجيل السحر الثامن

الرسالة (أعمال الرسل ١٦ : ١٦ - ٣٤)

الإنجيل (يوحنا ٩ : ١ - ٣٨)

+ الصعود الإلهي

نودع عيد الفصح يوم الأربعاء الذي يلي الأحد الخامس بعد الفصح، ونحتفل في هذا اليوم بذكرى آخر يوم لحضور الرب يسوع بالجسد بين تلاميذه، لذلك تقام في هذا اليوم خدمة عيد الفصح كاملة (ما عدا الهجمة). يوم الخميس الذي يلي وداع الفصح نكون قد وصلنا الى الأربعين المقدسة بعد الفصح. في هذا اليوم نعيد لصعود ربنا وإلهنا يسوع المسيح بالجسد الى السماء.

عشية العيد، في صلاة الغروب، نقرأ ثلاث قراءات من العهد القديم. الأولى من سفر أشعيا النبي (٢: ٢-٣) حيث نقرأ: "ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في

رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت إله يعقوب ...". في هذا المقطع إشارة الى جبل الزيتون الذي منه صعد الرب الى الآب.

القراءة الثانية من أشعيا (١٠:٦٢ - ٣:٦٣ و ٧ - ٩) اختيرت بسبب هذه الكلمات : "إعبروا، إعبروا بالأبواب، هيئوا طريق الشعب ... بمحبته ورأفته هو فكهم ورفعهم وحملهم...". يسوع بصعوده الى السماء فتح أبواب السماء لشعبه، وهياً لهم الطريق، حملهم ورفعهم معه. أما القراءة الثالثة فهي من نبوءة زكريا النبي (١:١٤ و ٤ و ٨-١١)، حيث الكلام عن الجبل الذي يتم عليه إنتصار المسيح النهائي : "هوذا يوم للرب يأتي ... وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق ... ويكون في ذلك اليوم أن مياه حية تخرج من أورشليم ...".

من النادر لمن عاش بصدق فرح القيامة أن لا يشعر بإنقباض قلبه مع حلول عيد الصعود، رغم علمنا أن الصعود هو من أهم الأعياد المسيحية، إلا أنه قد يشعر البعض بنوع من الفراق وأن الرب لم يعد موجودا معنا بنفس الطريقة. لم يشعر الرسل هكذا. لقد كان بإمكانهم أن ينهاروا باكين بعد صعود الرب، إلا أنهم "رجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم" (لوقا ٢٤:٥٢). نحن أيضا نستطيع الدخول إلى فرح الصعود هذا.

أولا، لا بد أن يكون مجد الرب مهما جدا بالنسبة إلينا، وصعوده هو تتويج مهمته على الأرض. لقد أتم كامل المهمة التي أوكله بها الآب. كيانه كله يتوق إلى الآب. والآن يلقي من الآب الإستقبال اللائق بإنتصاره على الخطيئة والموت. الآن سوف يتمجد في السماء. إن مجد الرب ورغبته بالإنتقال هما أكثر أهمية من بعض "التعزية الخارجية" التي قد نحصل عليها عبر حضوره. لتتعلم كيف نحب الرب كفاية لنبتهج بفرحه.

الصعود هو أيضا علامة قبول كل عمل الإبن الإصلاحية. القيامة هي أولى علامات هذا القبول، والعنصرة آخر العلامات. الغيمة التي تلف يسوع في هذا اليوم وتصعد معه إلى السماء تمثل دخان الذبيحة المتصاعد من المذبح إلى الله. لقد قبلت الذبيحة وقدمت الضحية أمام الله حيث ستبقى مقربة أمامه إلى الأبد بطريقة سماوية. لقد تم عمل خلاصنا وبورك.

يسوع المسيح الإله التام والإنسان التام يعود، لا الإله الذي نزل وحسب بل والإنسان الذي أخذته إليه أيضا. كلمة الله المتجسد بين البشر، الإله الكامل والإنسان الكامل، هو الذي يدخل ملكوت السماء. أهمية عيد الصعود أن يسوع يدخل إلى الملكوت الطبيعية البشرية التي أخذها ويجلسها عن يمين الآب. يسوع فتح أبواب الملكوت للبشرية وصرنا بالعمل ننال منافع

ما قدّمه هو وصار ممكناً لنا : "وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أفسس ٦:٢). هناك مكان مُعدّ لكل واحد إذا بقينا أمناء، والرب راغب بنا وينتظرنا.

عندما نتحدث عن الدخول إلى السماء والجلوس عن يمين الآب يُخَيَّل إلينا أننا نتحدث عن مكان محصور أو شبيه بما نراه على الأرض. السماء ليست "مكاناً"، أنها "حالة"، حالة من الغبطة الكاملة. وهذه الغبطة تكمن أولاً وأخيراً في رؤية الله والاتحاد الحميمي مع أشخاص الثالوث القدوس ومع محبتهم، فنغرق في بحر من الفرح السماوي. عندها سوف نجد الله وبقربه كل الذين إفتقدناهم وكان الله مبدأهم. هذا ما نستطيع قوله عن السماء التي تبقى سرّاً. بكلام بسيط، في السماء نكون في حضرة الرب الدائمة ونحيا بطريقة.

بناء على هذا الكلام، إن الحياة لفترة محددة على الأرض، عكس ما يظن الكثيرون، ليست سوى مقدمة لحياة طويلة لا نهاية لها في السماء التي لا تنتهي لها. بصورة أخرى، ما حياتنا على الأرض إلا نفق ضيق مظلم وقصير مفتوح على أرض واسعة مضيئة رائعة. نتحدث دوماً عن حياتنا الأرضية ولا نفكر بالآتي، بما لم تره عين ولم تسمع به أذن. في صلاة السحر يدعونا المرنم أن "نعيد كالملائكة"، أي أن نفتح أذهاننا لهم وندخل إلى مشاعرهم ونختبر قليلاً من خبرتهم عند عودة الإبن إلى الآب. لننطلق بالروح ونكن بقرب العذراء مريم والقديسين المجيدين الذين سوف نكون شركاءهم في المواطنة : "فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء" (فيلبي ٣:٢٠-٢١). حياتنا سوف تتحول إذا ألقينا، منذ الآن، قلوبنا نحو الملكوت حيث الإله الحقيقي، إله كل من نحب.

عندما انفصل يسوع عن التلاميذ كان الأمل يملأهم لأنهم علموا أنهم سينالون الروح القدس. "أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني (أعمال ١:٤). تحيط الغيمة بيسوع ولكنها غيمة ملونة، منذ الآن، بنار العنصرة. يصعد عنا يسوع، تاركاً إيانا في فرح كبير وثقة بما سنناله في اليوم الخمسين. هكذا عاد التلاميذ إلى أورشليم "بفرح كبير"، لأنهم علموا أن الرب أصدعهم معه إلى السماء وسوف يرسل لهم المعزي الذي سيبقى معهم ويرشدهم إلى الأبد، وهو الذي يحيي كنيسته ويبث فيها الرجاء. فهل نحن على هذا الفرح ؟

+ المجامع المسكونية

المجمع المسكوني هو إجتماع لممثلي الكنائس من مختلف أقطار العالم من أجل درس المسائل العقديّة (نسبة إلى عقيدة) التي قد تواجه الكنيسة، وتنظيم الأمور الإدارية الكنسيّة. منذ نشأة الكنيسة في التاريخ يوم العنصرة، ومع مرور الزمن، واجهت الكنيسة مشاكل عقديّة وتعليمية وتنظيمية، وكان عليها أخذ القرارات الحاسمة لكي يبقى "كل شيء في لياقة وترتيب" (كو ١٤: ٤٠)، ولكي يُحفظ الإيمان القويم سليماً من تجارب الشرير الذي يحاول أن يهدم جسد المسيح.

لقد سوت الكنيسة دوما الصعوبات واتخذت القرارات بشأنها بوحى من الله وعبر المشاورات بين المؤمنين وعلى رأسهم القادة، الرسل أولاً ثم الأساقفة من بعدهم. يجتمع الأساقفة في مهمة مزدوجة، التنظيم الإداري للكنيسة المحلية وعلاقة الكنائس فيما بينها، وتحديد تعاليم الكنيسة بالنسبة للعقيديتين الأساسيتين في الإيمان المسيحي : الثالوث والتجسد. هدف هذه المجمع هو خلاص الإنسان كما هو هدف سر الغذاء. لذلك كان لا بد لأباء المجمع المسكونية أن يعمدوا إلى التوافق من مختلف أقطار المسكونة للإجتماع، إذا ما واجهت الكنيسة هرطقة عقديّة، لكي يضعوا حدا لها فلا ينحرف المؤمنون عن الإيمان القويم ويصلون بالتالي إلى الخلاص.

أول المجمع الكنسية هو المجمع الرسولي الذي نقرأ عنه في سفر أعمال الرسل (الإصحاح ١٥) والذي عقد لبحث شروط دخول الأمميّين، أي غير اليهود، إلى المسيحية، وما إذا كان يجب أن يفرض عليهم تطبيق شرائع اليهود. إنعقد المجمع برئاسة القديس يعقوب أخي الرب وحضور كافة الرسل وقد جاء قرارهم على الشكل التالي : "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن ... أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى" (أع ١٥: ٢٨-٢٩). قرار الكنيسة هو إذا قرار الروح القدس، لأنه "حيث إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم" (متى ١٨: ٢٠).

منذ المجمع الرسولي وحتى يومنا عقدت مجامع محلية ومسكونية أنتجت قوانين وثبتت العقائد القديمة.

بعد المجمع الرسولي، ومنذ القرن الرابع وحتى القرن الثامن، تنادى الأساقفة من مختلف أنحاء العالم للإجتماع سبع مرات لمواجهة هرطقات هددت الإيمان القويم في الكنيسة جمعاء. طبعا لم يستطع كل الأساقفة الحضور لكن الكنائس كلها كانت ممثلة في هذه المجمع، من الشرق والغرب، لذلك سميت "مسكونية". كل التعاليم التي أقرها آباء هذه المجمع تعبر عن إيمان الكنيسة وعقيديتها، وهي تعاليم ملهمة من الروح القدس، وكذلك الأمر بالنسبة للقوانين الكنسية التي صدرت عنها هذه التعاليم، والقوانين ملزمة للكنيسة جمعاء.

إلى جانب المجامع المسكونية هناك عدد كبير من المجامع المحلية التي كانت تعقد في الكنائس المحلية، إنطاكية، الإسكندرية، روما، قرطاجة الخ... للبحث في شؤون هذه الكنائس وحل المشاكل التي تعترضها. قرارات هذه المجامع حظيت بموافقة الكنائس الأخرى واعتبرت من صلب التعاليم المسيحية والحياة المسيحية. معظم قرارات هذه المجامع ذات طابع تنظيمي وإداري وحياتي.

أما المجامع المسكونية السبعة (وقد إنعقدت في مدن في آسيا الصغرى) فهي :

١- مجمع نيقية انعقد عام ٣٢٥ للبحث في هرطقة أريوس الذي أنكر ألوهة الابن. نتج عنه الجزء الأول من دستور الإيمان لغاية "وبالروح القدس".

٢- مجمع القسطنطينية انعقد عام ٣٨١ للبحث في هرطقة مكدونوس الذي أنكر ألوهة الروح القدس، ونتج عنه الجزء الثاني من دستور الإيمان، "وبالروح القدس..." حتى النهاية.

٣- مجمع أفسس انعقد عام ٤٣١ للبحث في هرطقة نسطوريوس الذي رفض تسمية العذراء "والدة الإله". نتج عنه تثبيت التسمية وتعريف المسيح على أنه كلمة الله المتجسد.

٤- مجمع خلقيدون انعقد عام ٤٥١ للبحث في هرطقة القائلين بطبيعة واحدة للمسيح. نتج عنه التشديد على أن المسيح إله تام وإنسان تام في شخص واحد.

٥- مجمع القسطنطينية الثاني انعقد عام ٥٥٣ وأكد على قرارات المجامع السابقة حول شخص المسيح وعقيدة الثالوث.

٦- مجمع القسطنطينية الثالث انعقد عام ٦٨٠ للبحث في هرطقة القائلين بمشيئة واحدة للمسيح. نتج عنه التشديد على مشيئتين إلهية وبشرية في شخص المسيح.

٧- مجمع نيقية الثاني انعقد عام ٧٨٧ للرد على بدعة محاربي الأيقونات وإعلان الأيقونة تعبيراً عن الإيمان المسيحي بالتجسد.

+ الكاهن والتجربة

"إصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتصقا من يبتلعه هو، فقاوموه راسخين في الإيمان" (١بطرس ٥:٨).

"كذلك أنتم أيضا أحسبوا أنفسكم أمواتا عن الخطيئة ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رومية ٦:١١).

الكاهن في حوار دائم مع الله، والله معه، لأنه في كل طقوس الكنيسة وفي كل صلواته يتكلم مع الله، وفي كل طقوس الكنيسة وصلواته يجيبه الله. لذلك عندما تهاجمك التجربة، كيف

تنسى أن الخطيئة، التي هي تجربتك، هي دنيئة وغير طاهرة بالنسبة لك أولاً، وكيف تدعها تدخل إلى قلبك المفترض أن يملأه بكلية يسوع المسيح وحده ؟

"فإن مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم، مع ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات" (أفسس ٦: ١٢).

عديدة ومتنوعة هي مصاعب الطريق الضيق. تتمنى أن تصلي فيقمعك العدو روحياً وجسدياً. تود كتابة عظة فيهاجمك الكسل والتعب. هذا القمع يعم الجميع. ففوة العدو تسعى إلى إغراقك في الظلام والإحباط حتى عندما تكون واقفاً أمام الذبيحة المقدسة الرهيبة الموضوعية على المائدة، أو عند تناولك القرايين المقدسة أو خلال إقامتك أي سر آخر. فكلما عظمت الخدمة المقدسة التي تقدمها، كلما صار العدو أكثر عنفاً وشراسة في هجماته.

"أحمدك أيها الأب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال" (لوقا ١٠: ٢١).

عندما تقرأ بصوت عال صلاة طويلة في حضور الشعب، سوف يحاول العدو أن يربك قلبك وعقلك، ويطفئ الكلمات على شفقتك لأنك تظن أن سامعك لا يفهمون جيداً ما تقول، وأن قراءة مثل هذه الصلوات (أي الطويلة) هو مجرد إضاعة للوقت. هذا جنون. أين الروح القدس، معلم كل الحق ؟ هل نسيته ؟ هل هو غير فاعل ؟ ألا ينيرنا جميعاً ؟ ألم تختبر أنت نفسك إستنارة قلبك وعقلك بالروح القدس ؟ لا شك أنك واجهت أموراً لم تفهمها وفجأة فتح الروح القدس ذهنك، وإستنار قلبك فجأة أيضاً. كن واثقاً أن ما حصل معك يحصل مع الآخرين أيضاً. إقرأ الصلاة بقلب ثابت. ليس عليك سوى أن تزرع الحبة، والله ينمي.

القديس يوحنا كرونشنادت